

خطبة جمعة بعنوان :

تحذير الأبرار من الاغترار بحضارة الكفار

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ٥ / ربيع الآخر / ١٤٤٢ هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران:

[١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠،

[٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: موضوعي معكم - إن شاء الله تعالى - في هذه الخطبة بعنوان (تحذير

الأبرار من الاغترار بحضارة الكفار)

أيها الناس: إن الله - سبحانه وتعالى - نهانا ، بل ونهى نبيه محمداً - صلى الله عليه
وآله وسلم - أن يغتر بما عليه أهل الكفر من زخارف هذه الدنيا الزائلة ، قال

ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في آخر سورة آل عمران {لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ

(١٩٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا

مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) } [آل عمران] .

فربنا سبحانه وتعالى نهى نبيه محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يغتر

بحضارة أهل الكفر ، فقال {لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ} أي: لا

يخدعك تقلب الذين كفروا في البلاد ، أي تنقلهم في البلاد وتمكنهم فيها وسعة

تجاراتهم وسعة أرزاقهم فتشعر بالهم والغم بسبب هذا الأمر {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} أي إنها

هو متاع قليل يتمتعون به في هذه الدنيا ، متاع زال ، متاع ينفد عما قريب ، ، فهذا

هو شأن الدنيا أنها لا تدوم لأحد، { **ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ** } ثم مصيرهم يوم القيامة

إلى نار جهنم والعياذ بالله، { **وَبِئْسَ الْمِهَادُ** }

وبئس الفراش لهم النار، والمهاد: هو الفراش، فبئس هذا الفراش من فراش، إنه

فراش من نار جهنم { **لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ** } الذين اتقوا ربهم بامثال أوامره

واجتناب نواهيه، وحدوا ربهم، صلوا خمسه، صاموا شهرهم، أدوا زكاة

أموالهم، { **هَلْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** } أي: من تحت قصورها الأنهار {

خَالِدِينَ فِيهَا } أي: ما كثر فيها أبداً { **نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ** } أي: هذا جزاء معد لهم

عند الله - جل وعلا - { **وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ** } وما أعده الله - عز وجل -

للصالحين الأبرار، ما أعد لهم من النعيم في جنة عدن، خير مما عليه الكفار من

تلك الملذات، ومن تلك الحضارات، ومن تلك الزخارف.

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم { **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا**

مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۗ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ } (١٣١) [طه] .

وهذا أيضاً نهي من ربنا - سبحانه وتعالى - لرسول الله - صلى الله عليه وآله

وسلم - والنهي له نهي له ولأمته.

{ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ** } أي: لا تنظر بعينيك { **إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ** } أي:

أصنافاً من هؤلاء الكفرة { **زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** } أي: أننا متعناهم متعة من متع هذه

الدنيا ، ومن زهرة هذه الدنيا {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} أي : لنختبرهم فيه ، وإلا فهو زائل عنهم ، مضمحل ، وإنما هذا الذي هم فيه فتنة لهم ، واختبار لهم ، فالله - عز وجل - يبسط لهم الدنيا ويعطيهم من زخارف هذه الدنيا اختباراً لهم وامتحاناً {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

رزقك ربك الذي وعدك الله - عز وجل - به حتى ترضى ، خير من متعهم الزائلة وأبقى لك عند الله ، فإنه دائم لا انقطاع له ، بخلاف نعيمهم بخلاف متعتهم ، فإنها منقطعة لا محالة ، وأما أنت فنعيمك دائم ، نعيمك سرمدى ، نعيمك لا ينقطع أبد الآباد في جنة عدن {وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

وهكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم محذراً نبيه محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - والتحذير له وتحذير له ولأمته {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} (٥٥) [التوبة].

{فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ} أي : لا تستحسن أموالهم ولا تستحسن أولادهم ، لا تعجبك تلك ولا تغتر بها هم عليه من الأموال والزخارف {إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { فهم معذبون بها في الحياة الدنيا، معذبون في التعب

والكد في تحصيلها، معذبون إذا نزلت عليهم مصيبة في أموالهم فتجدهم يتعذبون

ويولولون ويصيحون ويصرخون، إذا نزل اقتصادهم، إذا حصل عليهم شيء في

اقتصادهم إذا بهم ينزعجون ويقلقون، هذا عذاب من الله - عز وجل - عليهم في

الحياة الدنيا يعذبهم الله - عز وجل - بأموالهم في هذه الدنيا **{وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ**

كَافِرُونَ} تخرج أرواحهم من أجوافهم وهم كفرون بالله - عز وجل - فعندها

يدخلون النار فيخلدون فيها أبد الآباد، ويعذبون فيها عذاباً سرمدياً أبدياً لا

ينقطع عنهم أبداً، هذا هو حال الكفار في الدنيا، وحال الكفار في الآخرة، حال

الكفار في الدنيا أنهم معذبون في أموالهم لا يجدون راحة لا يجدون طمأنينة، مهما

تمتعوا بمتاعها، ومهما تحضروا من حضاراتها، فهم معذبون فيها عذاباً في الدنيا

قبل الآخرة، ثم ينقلبون إلى عذاب أشد وهو عذاب النار والعياذ بالله، بسبب

كفرهم ومعاصيهم

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم **{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ**

أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِأَكْثَرِ كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)} [الأحقاف]

يقول ربنا سبحانه **{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ }** أي : ليعذبوا فيها فيقال

لهم على سبيل التقرير والتوبيخ **{ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا }**

استمتعتم بملذاتها، استمتعتم بزخارفها ومتعها الزائلة { **فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ**

الْهُونِ } اليوم يوم القيامة تُجْزَوْنَ عذاب الهون، أي : العذاب الذي يهينكم، العذاب

الذي يذلکم { **بِإِذْ كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** } أي : بسبب أنكم كنتم

تتكبرون في الأرض بغير الحق ، تتكبرون على الله فلا تمتثلوا أوامره ، ولا تجتنبوا

نواهيه، وتتكبرون على خلق الله - جل وعلا- تتكبرون على الناس ، تريدون

العولمة على الناس ، تريدون أن تضغطوا على الناس ، تحتقروا أهل الإسلام،

تحتقروا أهل الدين { **وَبِإِذْ كُنتُمْ تَفْسُقُونَ** } أي : وبسبب خروجكم عن طاعة الله -

عز وجل - فإن الفسق هو : الخروج عن طاعة الله - جل وعلا- { **وَبِإِذْ كُنتُمْ**

تَفْسُقُونَ }

خرجوا عن طاعة الله بالكفر ، خرجوا عن طاعة الله بالمعاصي ، فهل نفعهم ما

تمتعوا به في الدنيا ؟ هل نفعهم ما حصلوا عليه من النعيم في الدنيا؟ الجواب : لا ،

قد ذهبوا بطيباتهم في حياتهم الدنيا واستمتعوا بها ، أما يوم القيامة فليس لهم إلا

النار والعياذ بالله، ولهذا يقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - " **الدنيا سجن**

المؤمن وجنة الكافر " رواه مسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه-.

الدنيا سجن المؤمن : المؤمن مسجون في هذه الدنيا بالنسبة لما يتحصل عليه من

النعيم في الآخرة، فهو في الدنيا سواء كان منعماً فيها أو غير ذلك، هو في سجن

بالنسبة لما يقدم عليه من نعيم الآخرة، وأما الكافر فهذه الدنيا هي جنته ، كيف

جنته؟ مهما كان في هذه الدنيا منعماً أو منغصاً عليه في هذه الدنيا فهو بالنسبة لما
سيقدم عليه في الآخرة من العذاب هو في جنة حتى وإن كان فقيراً ، هو في جنة في
هذه الدنيا، إذا فأهل الكفر جنتهم هذه الدنيا ،دعهم يأكلوا، دعهم يشربوا ،
دعهم يتمتعوا، دعهم يلهوا، فإن هذه هي جنتهم ، أما أنت يا مؤمن جنتك هي
الآخرة، فإذا لماذا تغتر بحضارة الكفار؟ لا تغتر بحضاراتهم ،واعلم أنها أنت فيه
من الإسلام والإيمان أنك على خير عظيم ، لقد منّ الله - عز وجل - عليك بهذا
الدين العظيم، فعرض عليه بالنواجذ ، واقنع بما رزقك الله - عز وجل - وما عليه
أهل الإسلام، هم على خير من متع هذه الدنيا ما داموا متمسكين بدينهم، ما
داموا مستقيمين على طاعة ربهم ، فهم في خير ، مهما عاشوا في هذه الدنيا في نعمة
أو في ضيق من العيش فإنهم على خير بهذا الدين العظيم الذي ارتضاه الله لهم }
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ } [المائدة].

فالله - عز وجل - رضي لنا هذا الدين العظيم، فواجب علينا أن نعتر به ، وأن
نعلم أننا في خير ، وأن مسلماً واحداً مع ما فيه من المعاصي هو خير من ملء
الأرض من الكفار ، قال الله عز وجل **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) }** [البينة].

وقال في الكفار { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا ۗ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) } [البينة].

فهم شر الخلق والخليقة كيف تغتر بهم ؟ والله إننا لنأسف من أناس يذهبون إلى دول الكفر وإذا بهم يفضلون الكفار على المسلمين ويقولون إنهم خير من المسلمين في الأخلاق، خير من المسلمين في المعاملات، هذه الأخلاق هل تظن أنهم عملوها لله ؟ هل تظن أن حسن معاملتهم عملوها لله ؟ الجواب : لا ، هم عملوها لأنهم يعلمون أن دنياهم لا تصلح إلا بهذا ، فعملوا من أجل هذا ، إلتزام بعضهم بالمواعيد هذا لله ؟ الجواب : لا ، ولكن لأن دنياه تصلح بهذا فالترزم بالمواعيد ، الإسلام قد حث على هذا ، فالتقصير إذاً ممن قصر في هذا من أهل الإسلام ، أما ديننا فقد حثنا على الأخلاق ، قد حثنا على حسن المعاملة ، قد حثنا على الصدق ، قد حثنا على الوفاء بالوعد ، قد حثنا على كل جميل وكل خلق حسن ، وحذرنا من كل خلق سيء ، فالعيب ليس هو في الإسلام ، العيب هو في بعض المسلمين هداهم الله ، الذين قصروا في دينهم ولم يمثلوا أمر ربهم ، ولكن هم مع هذا ما داموا موحدين ما داموا على الإسلام فهم خير من الكفار ، ولا يجوز

تفضيل الكفار عليهم ، قال الله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

سَيِّلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا

{(٥٢) النساء}.

القصد من هذا أن الكفار مهما كانت حضاراتهم لا يجوز الاغترار بهم ، لأنهم إلى النار ، هم حطب النار ، وما هم فيه من النعيم سينسونه في غمسة واحدة في النار ، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس - رضي الله عنه - أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال : " يُوْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُوْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "

نسي الشدة بغمسة في الجنة ، الشدة التي مرت عليه في الدنيا ، الفقر الذي مر عليه في الدنيا ، الأمراض التي مرت عليه في الدنيا ، البلايا والعقوبات والمشاكل التي مرت عليه في الدنيا نسيها بغمسة واحدة في الجنة ، وذلك الذي هو منعم عليه أنعم واحد في الدنيا ولكنه من أهل النار ، أنعم واحد في الدنيا ، تصور هذا الرجل الذي هو أنعم واحد في هذه الدنيا ، كيف يكون حاله في هذه الدنيا ؟ ثم كيف يكون حاله في الآخرة والعياذ بالله ينسى كل ما مر عليه من النعيم بغمسة واحدة ، كيف لو دخلها ؟ كيف لو عذب بعذابها ، هذه غمسة واحدة أنسته كل متع

الدنيا، فإذا لماذا الاغترار بما عليه الكفار؟ إننا لنأسف من بعض أهل الإسلام أنهم يغترون بحضارة أهل الكفر، يقولون الكفار تقدموا، الدول الكفرية تقدمت، والمسلمون متأخرون، المسلمون تأخروا بسبب معاصيهم يا أيها المغفل، المسلمون لم يتأخروا من أجل دينهم، فدينهم دين التقدم، لما كان الرعيل الأول متمسكون بدينهم كانوا هم المتقدمون، والكفار هم المتأخرون، واليوم لما تأخر أهل الإسلام عن دينهم أخرهم الله - جل وعلا - بسبب معاصيهم، بسبب كسلهم، أما الكفار لماذا تقدموا، تقدموا لأنهم اجتهدوا في هذه الدنيا، لأنهم يعلمون أنها جنتهم، فاجتهدوا حتى تحصلوا عليها، فلم يتقدموا بسبب كفرهم، وإنما تقدموا بسبب اجتهادهم، وشغلوا المسلمين بما شغلوهم به، شغلوا المسلمين بكرة القدم، شغلوا المسلمين بالجولات، شغلوا المسلمين بضياح الأوقات، شغلوا المسلمين بأمور لا تعود عليهم بنفع، تأخروا بسبب ذلك، وإلا فهذه الطيبات هي لأهل الإيمان لأهل الإسلام {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ}

كَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) [الأعراف].

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين

أما بعد: أيها الناس دخل ذات يوم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دخل عليه إلى بيته قال :

فَرَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ
عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وكان مُتَّكِئًا، فَقَالَ: **أَوْ فِي شِكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أَوْلَيْنَكَ قَوْمٌ عَجَّلُوا طِيَّبَاتِهِمْ**
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي،

نعم عباد الله انظروا إلى هذه التربية من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
لهذا الصحابي الجليل ، ادع الله لأمتك أن يوسع عليهم، أي يوسع عليها بهذه
الدنيا، فإن فارس والروم واليهود والنصارى والمجوس موسع عليهم ، أعطوا من
الدنيا ما أعطوا وهم لا يعبدون الله ، يعني يقول فنحن أحق بذلك أدع الله أن
يوسع علينا ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أَوْ فِي شِكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ

الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، عجلت لهم لأنهم يوم القيامة ليس لهم نعيم، يوم القيامة سيرجعون إلى نار، في بعض الروايات أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له: "يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ أما ترضى بهذا؟ إنه حظ عظيم أن يكون لنا الآخرة ولهم الدنيا، لهم الدنيا كم سيتعمرون فيها؟ كم سيتمتعون فيها؟ لا بد فيها من تنغيص، دعهم لا ينعصوا فيها، مآلهم إلى ماذا؟ مآلهم إلى النار والعياذ بالله، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ما كانت تغره هذه الدنيا ولا يرفع لها رأساً، ولا يبالي بها، بل كان يدعو ويقول "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً" يعني كفافاً، ما يسد الرمق، وكان يقول "قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه، وهو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي لو دعا الله - عز وجل - لاستجاب له، لكن لا يريد الدنيا، بيت وهو طاو على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، يمر عليه الهلال والهلالات لا يوقد في بيته نار، يمر عليه اليوم واليومان لا يشبع من خبز الشعير هذا وهو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - زهد في هذه الدنيا عدم اغترار بها، واليوم نغتر بها ونلهث وراء الكفار، نتشبه بهم ليلاً ونهاراً ما السبب في ذلك؟ غرتنا حضاراتهم، غرنا ما هم عليه من متع هذه الدنيا الزائلة التي قال الله عنها { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظَلِّمُونَ فَتِيلاً } [النساء].

والتي قال الله عزوجل عنها {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} [النحل] .

حذاري حذاري عباد الله من الاغترار بحضارة الكفار، والعودة العودية إلى الإسلام، والتمسك التمسك بهذا الدين، والقناعة القناعة بما أعطانا الله، وبما رزقنا الله - عزوجل - والله ثم والله إن الله - عزوجل - لن يضيعنا إذا رجعنا إلى دينه، قال الله عزوجل {وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن] (١٦)

وقال الله تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف] (٩٦).

نسأل الله عزوجل أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً، اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.